رابط المادة على منصة باحث

سلسلة المرأة

ندى تشتكي لعائشة رضي الله عنها

إياد قنيبي

السّلامُ عليكُم - 00:00:00
نَدى، أتمّتْ دراستَها في المدرسةِ الأمريكيّةِ، - 00:00:01
ثمّ تخرّجتْ من كلّيّةِ الطِّبِّ في جامعةٍ محلّيّةٍ، - 00:00:04
وتخصّصتْ في الطِّبِّ النّفسيّ. - 00:00:07
تقدّمَ لها شادي -الّذي يكبرُها بِسنَتين- - 00:00:10
بعدَ أنْ أنْهَى التّخصُّصَ في الطِّبِّ النّفسيّ أيضًا - 00:00:12
في مستشفى بأُستُراليا - 00:00:15
قبلَتْ بهِ ندى بنتُ السّادسةِ والعشرينَ، تزوّجَا، - 00:00:17
عاشا شهورًا سعيدةً إلى حدٍّ ما، ثمّ بدأتِ المشكلاتُ وتفاقمَتْ، - 00:00:21
لمْ يطُلْ ربيعُهما ودخلَتْ حياتُهما في فصلٍ خريفٍ طويلٍ، - 00:00:28
جاءَتْ ندى من عملِها مبكِّرةً في يومٍ منَ الأيّامِ، - 00:00:35
شادي لم يعدْ بعدُ، فدخلَتْ غرفةَ المكتبِ، - 00:00:38
استخرجَتْ ورقةً وقلمًا وبدأتْ تكتبُ: - 00:00:41
ما هيَ مشكلاتي معَ شادي؟ - 00:00:46
شادي جافٌّ، لمْ يعدْ يعبّرُ لي عنْ حبِّهِ، - 00:00:51
بلْ بدأتُ أشكُّ في حُبِّه لي، - 00:00:54
بلْ ومرضْتُ مرّةً فلمْ يُظهرْ لي لطفًا، أوْ عنايةً خاصّةً، - 00:00:56
عندما أكونُ في أيّامِ عُذْري -كوني أُنثى- - 00:01:00
أكونُ متوتّرةً بعضَ الشّيءِ، ومعَ ذلكَ لا يُراعيني، - 00:01:02
معَ أنّهُ -بصفتِهِ طبيبًا نفسيًّا- يفهمُ ما أمرُّ بِهِ، - 00:01:06
يستسخِفُ اهتماماتي الأُنْثويّةِ، - 00:01:09
ويُشعرُني بِعَدَمِ الاحترامِ، - 00:01:11
لا يهتمُّ بمُتَعلّقاتي؛ - 00:01:14
انْكسرَتْ إسْوارَةٌ بِألفَيْ دينارٍ - 00:01:16
كانتْ أمّي قدْ أهدَتني إيّاها، - 00:01:18
طلبْتُ منْهُ أنْ يُصلحَها - 00:01:20
وما زالتْ أمامَهُ على الطاولةِ منْ شهورٍ، - 00:01:22
وكلّ ما ذكّرتُهُ بها قالَ: اليومَ، وغدًا! - 00:01:25
أنانيٌّ، يفضّلُ نفسَهُ عليّ، - 00:01:29

أحيانًا نعودُ كلٌ منّا -أنا وهوَ- منْ عملِنا متأخّرَين، - 00:01:32
ولا طعامَ في البيتِ، - 00:01:35
يدْعوهُ أحدُ أصحابِهِ فيخرجُ ولا يسألُ عنّي، - 00:01:37
الوقتُ الّذي يُمضيهِ شادي معي ليسَ)بالإنجليزيّةِ(وقتًا طيّبًا، - 00:01:41
بلْ يكونُ شاردَ الذِّهنِ، - 00:01:44
نكونُ قريبَين جسديًا، وبعيدَين روحيًا، - 00:01:45
ينقلُ مشكلاتِهِ في العملِ إلى داخلِ البيتِ، - 00:01:49
ولا أحسُ معَه بالأمانِ، - 00:01:52
في المقابلِ، لا يُشاركُني فرحاتِهِ! - 00:01:54
إذا أطلْتُ الحديثَ مَعه في مَوضوعٍ يُقاطعُني - 00:01:57
ويطلبُ منّي أنْ أختصرَ، ويتبرّمُ مِنْ كَثرةِ أسئلَتي، - 00:02:00
بدأ يَملُني، - 00:02:05
والمؤلمُ جدًا أنّ هذا في مقابلِ اهتمامِهِ بزميلاتِهِ في العملِ - 00:02:06
وروحِه المرحةِ معهنّ، - 00:02:11
تثورُ عصبيّتُهُ عليّ سريعًا إذا تأخّرْتُ عليهِ دقيقَتين، - 00:02:14
وهوَ ينتظِرُني في السّيّارَةِ، مثلًا! - 00:02:17
وفي المقابلِ، تأخّرَتْ زميلتُه ربعَ ساعةٍ عنّي أنا وهو مرّةً، - 00:02:20
ولمّا اعتذرتْ كانَ جوابُهُ: مطلقًا، مطلقًا لا مشكلةَ! - 00:02:25
أمسكْتُ هاتفَهُ مرّةً وأرسلْتُ لسكرتيرتِهِ رسالةً أطلبُ فيها باسمِهِ - 00:02:30
أنْ تَكُفّ عنْ رسائلِ:)صباحُ الخيرِ(،)مساءُ الخيرِ(؛... غَيرةً عليهِ - 00:02:35
عندما اكتشفَ ذلكَ، غضبَ منّي، وقاطعَني لأيّامٍ، - 00:02:39
ووضعَ كلمةَ سرّ لهاتفِهِ حتّى لا أستطيعَ فتحَهُ، - 00:02:43
أحسُ أنّ شَخصيّتي طَفَسَتْ، طُمِسَتْ معَهُ، - 00:02:46
أشعرُ بضَعفٍ، وقلّةِ تقديرٍ لنفسي أمامَ الآخَرينَ إذا كنْتُ معَه، - 00:02:50
يرُدُ على غَيرتي بإظهارِ سوءِ الظّنّ فيّ؛ - 00:02:55
أنّي أتعمّدُ الحديثَ معَ الزُملاءِ، - 00:02:58
وأنّي أميلُ عاطِفيًا تجاهَ أحدِهِم. - 00:03:00
عندَما تكونُ الخادمةُ في إجازةٍ، - 00:03:03
فإنّهُ لا يساعدُ في البيتِ، - 00:03:05
معَ أنّهُ يكتبُ منشوراتٍ - 00:03:07
عنْ حقوقِ المرأةِ، و"مَظْلوميّتِها" - 00:03:09
يدخلُ الحمّامَ ويستحمُ فلا ينظّفُ وراءَهُ، - 00:03:12
يتركُ متعلّقاتِهِ، ويَتوقّعُ منّي -أنا- - 00:03:15
أن أؤدّيَ هذا كلّه، - 00:03:18
لِماذا؟! ما دامَ يؤمنُ بمُساواةِ المرأةِ والرّجلِ! - 00:03:20

أصبحَ يدخّنُ مؤخّرًا، وأتأذّى منْ رائحةِ دخانِهِ، - 00:03:24
أشياءٌ بسيطةٌ أصبحَتْ تستفزُّني، - 00:03:28
لماذا لايتأنّقُ لي كما يتأنّقُ للنّاسِ؟! - 00:03:31
أصبحْتُ أفضّلُ غيابَهُ عنّي! - 00:03:33
منْ أسوأِ ما في شادي أنّهُ يظهرُ أمامَ النّاسِ - 00:03:36
بمظهرِ الخَيريّةِ والحنانِ، - 00:03:40
لكنّ هذهِ الخيريّةَ تتَلاشى معي، - 00:03:42
ويُبرّرُ لي بأنّهُ: - 00:03:45
"مضغوطٌ، ومشكلاتُ الحياةِ كثيرةٌ، - 00:03:47
وبأنّهُ لا بدّ لهُ منَ التّعاملِ اللّطيفِ معَ النّاسِ - 00:03:49
بِطبيعةِ عملهِ بوصفهِ طبيبًا نفسيًّا". - 00:03:53
هناكَ جوانب منْ حياتِهِ الخاصّةِ أخجلُ أنْ أتكلّمَ عنْها - 00:03:55
لأنّها تسيءُ لهُ جدًّا! - 00:03:59
لاهتزازِ صورةِ شادي لدَيّ؛ - 00:04:02
أصبحْتُ أنفرُ من علاقتِنا الغريزيّةِ بصفتِنا زوجَين، - 00:04:04
وأشعرُ أنّي أفعلُ شيئًا مَعيبًا! - 00:04:07
يستَكبِرُ أنْ يُظهرَ أمامي ضعفَهُ، - 00:04:10
بلْ -بدلًا مِنْ ذَلكَ- - 00:04:13
يفُشُّ غُلّهُ فيّ إذا تعرّضَ لما يُظهرُه ضعيفًا، - 00:04:14
لم أعدْ أهتمُّ باهتِماماتِهِ، - 00:04:19
أصبحْتُ أتعمّدُ مخالفتَهُ في كلّ شيءٍ، - 00:04:21
ولا أريدُ أنْ أشبهَهُ في شيءٍ! - 00:04:23
نفسيّتي معهُ تعبةٌ، معَ أنّني طبيبةٌ نفسيّةٌ! - 00:04:25
طلبْتُ الانفصالَ عنهُ لكنّهُ لمّحَ أنّهُ لن يسامحَني على أيّ منَ الأشياءِ - 00:04:33
الّتي اشتراها لي ولمْ يكتبْها باسمي. - 00:04:38
كنتُ قدْ صارحْتُ بعضَ صديقاتي لعلّي أجدُ عندَهنّ حَلًّا، - 00:04:42
لكنّي اكتشفْتُ أنّه -وإنِ اختلفَتِ التّفاصيلُ- - 00:04:46
أنّهنّ جميعًا يعانِينَ أيضًا، - 00:04:49
وإنْ كانَتْ حالاتُنا تتفاوتُ في مدى التّوتُّرِ، - 00:04:52
لكنّي كنتُ منْ قديمٍ قدْ سمعْتُ بفتاةٍ اسمُها عائشةُ - 00:04:56
وسمعْتُ أنّ لها قصّةً منْ قصصِ زواجِها برسولِ اللهِ محمّدٍ -صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ- - 00:05:02
قصّةً مختلفةً عنْ كلّ ما عهدْتُه في بيئتي! - 00:05:08
تذكّرْتُ عائشةَ الآنَ، - 00:05:12
فانتقلْتُ عبرَ صفحاتِ السّيرَةِ، وجئْتُها مستشيرةً، - 00:05:14
لكنّي سمعْتُ عنْ مستوى الأخلاقِ الّتي تمتّعَتْ -هي وزوجُها- بها - 00:05:19

فلمْ أطلعْها على بعضِ التّفاصيلِ الّتي أخجل منْ ذكرِها، - 00:05:23
سألتُها أسئلةً بعددِ مشكِلاتي الثّلاثةِ والعشرينَ معَ شادي، - 00:05:27
حتّى أتمكّنَ منَ المقارنةِ. - 00:05:33
هنا -إخواني- يبدأُ الحوارُ المتخيّلُ بينَ ندى وعائشةَ، - 00:05:36
حوارٌ بسّطْنا فيهِ بعضَ ما قالتْهُ أمُّنا عائشةُ في الأحاديثِ، - 00:05:39
وأضفْنا فيهِ ما يساعدُ على رسمِ الصّورةِ، - 00:05:43
معَ مراعاةِ أنْ تبقى ألفاظُ النّبيِّ -صلّى اللهُ عليهِ وسلّم- - 00:05:45
وأفعالُه بحَرفِيّتِها دونَ أيِّ تصرُّفٍ، - 00:05:49
علمًا بأنّ مصادرَها الأحاديثُ الصّحيحةُ - 00:05:52
الّتي سنذكرُها لكُم في التّعليقاتِ، - 00:05:55
ولم نلجأ فيها إلى أيِّ حديثٍ ضعيفٍ، - 00:05:57
فلا ينبغي الاعتراضُ بعدَ ذلكَ بأنّنا نَنسبُ إلى السّيرةِ ما ليسَ منْها! - 00:05:59
حسنًا، بدأ الحوارُ. - 00:06:04
بدأتْ ندى بسؤالِ عائشةَ: - 00:06:08
- حضرتُكِ عائشةُ زوجةُ محمّدٍ -صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ-؟ - 00:06:10
- نعمْ - أتسمحينَ لي بأسئلةٍ؟ - 00:06:15
- نعمْ - 00:06:18
قالتْ ندى في نفسِها: شادي جافٌّ، - 00:06:20
لمْ يعُدْ يعبّرُ لي عنْ حبِّهِ، - 00:06:22
بلْ بدأتُ أشُكُّ في حُبِّه لي! - 00:06:25
فسألَتْ: هلْ كانَ رسولُ اللهِ يعبّرُ عنْ حبِّهِ لكِ؟ - 00:06:27
تبسّمَتْ عائشةُ وحنّتْ: - 00:06:33
- كانَ يقبّلُني قبُلاتٍ عابرةٍ وهوَ صائمٌ، - 00:06:35
ولمّا سألوهُ: منْ أحبُّ النّاسِ إليكَ؟ قالَ: عائشةُ - 00:06:38
في مجتمعٍ لم يألَفْ منْ قبلُ التّصريحَ بمحبّةِ الزّوجةِ. - 00:06:42
- مرضْتُ مرّةً فلمْ يُظهِر لي شادي لطفًا أوْ عنايةً خاصّةً، - 00:06:47
- فسألَتْ: هلْ كان يشعرُكِ النّبيُّ بالاهتِمامِ إذا مرضْتِ؟ - 00:06:51
- كانَ يتلطّفُ بي لطفًا خاصًا، - 00:06:57
ويضعُ يدَهُ موضعَ الألمِ فيدعُو لي - 00:07:00
- عندَما أكونُ في أيّامِ عُذري -كوْني أنثى-، - 00:07:03
أكونُ متوتّرةً بعضَ الشّيءِ، - 00:07:05
ومعَ ذلكَ لا يراعيني شادي - 00:07:07
معَ أنّهُ بوصفه طبيبًا نفسيًّا يفهمُ ما أمرُّ بهِ، - 00:07:09
فسألتْ: حسنًا، هلْ كانَ رسولُ اللهِ يراعيكِ في فترةِ عذرِكِ؟ - 00:07:12
- كان معي في هذهِ الفتراتِ ألطفَ ما يكونُ؛ - 00:07:17

أشربُ وأنا حائضٌ، ثمّ أُناولُ الإناءَ النّبيّ - 00:07:21
فيتعمّدُ أنْ يضعَ فمَهُ على المكانِ الّذي شربْتُ منهُ، - 00:07:25
وآكلُ اللّحمَ، ثمّ أناولُهُ النّبيّ - 00:07:30
فيتعمّدُ أنْ يضعَ فمهُ على مكانِ فمي - 00:07:33
تطييباً لخاطري، وإذهاباً لحُزني، - 00:07:36
وجاءَني العذرُ وأنا أحُجُّ، فبكيْتُ خَشيةً منْ فسادِ حَجّي - 00:07:41
فقالَ ليَ النّبيُّ: "هذا أمرٌ كتبَهُ اللهُ على بناتِ آدمَ" - 00:07:44
ثُمّ ذكرَ لي ما عليّ فعلُهُ. - 00:07:48
قالَتْ ندى في نفسِها: شادي يستسخفُ اهتماماتي الأنثويّةِ، - 00:07:51
ويُشعرُني بعدمِ الاحترامِ، - 00:07:55
فسألَتْ: حسناً، هل كانَ رسولُ اللهِ يراعي اهتِماماتِكِ؟ - 00:07:57
تبسّمَتْ عائشةُ، وقالَتْ: - 00:08:02
ذاتَ مَرّةٍ كانَ هناكَ أحباشٌ يلعبونَ في المسجدِ بالحرابِ، فسألَني رسولُ اللهِ: - 00:08:04
"أتحبّينَ أنْ تنظري إليهم؟"، فقلتُ له: نعمْ، - 00:08:10
فقامَ نحوَ البابِ، وقمْتُ وراءَهُ، - 00:08:13
ووضعْتُ ذَقني على كتفِهِ وألزقْتُ خدّي بخدّهِ، وسَترَني بردائِهِ، - 00:08:16
بعدَ فترةٍ سألَني: "وحسبُكِ؟" -أي أيكفي- - 00:08:21
فقلْتُ لهُ: "يا رسولَ اللهِ لا تَعجَلْ" - 00:08:26
فبَقيَ واقفاً من أجْلي، - 00:08:28
وبعدَ فترةٍ قالَ: "حَسبُكِ؟" فقلْتُ: "لا تَعجَلْ يا رسولَ اللهِ" - 00:08:30
وبَقيَ قائماً حتّى انْصرفْتُ أنا؛ - 00:08:35
لذلكَ قلْتُ أعلّمُ النّاسَ أجمَعينَ أنْ يهتمّوا بحاجاتِ الصّغيراتِ، - 00:08:37
فاقدُروا قَدرَ الجاريةِ الحديثةِ السّنِ الحريصةِ على اللّهو؛ - 00:08:42
ليقتَبِسوا منْ هذا الخُلُقِ العظيمِ، - 00:08:46
لقدْ تزوّجَني رسولُ اللهِ صغيرةً، - 00:08:50
فكنْتُ ألعبُ بلُعَبٍ على شكلِ بناتٍ في بيتِهِ، - 00:08:52
ويلعبُ معي بعضُ البناتِ منْ جيلي، - 00:08:55
وكُنّ يهَبْنَ منَ النّبيّ إذا رأينَهُ، فيختَفينَ، - 00:08:57
لكنّ رسولَ اللهِ يُدخلُهُنّ عليّ ليُشعرَهنّ أنْ: خذوا راحتكُنّ، - 00:09:01
ومرّةً، رأى لُعبي، فقالَ: - 00:09:06
ما هذا يا عائشةُ؟ فقلْتُ: بناتي - 00:09:08
ورأى بينَهنّ فرساً له جناحانِ، فقالَ: - 00:09:11
"ما هذا الّذي أرى وسْطَهنّ؟" فقلْتُ: "فرسٌ" قال: "وما هذا الّذي عليهِ؟" قلْتُ: "جناحانِ" - 00:09:14
قالَ: "فرسٌ له جناحانِ؟" قلْتُ: "أما سمعْتَ أنّ لسليمانَ خيلاً لها أجنحةٌ؟" - 00:09:20
فضحكَ النّبيُّ حتّى رأيتُ نواجِذَهُ؛ - 00:09:26

- أي أنّكِ عشْتِ حياتّكِ معهُ أيّامَ الصّبا؟ - 00:09:29
- تمامًا! كنتُ أتعلّمُ منْهُ في أثناءَ ذلكَ كلّ شيءٍ يفعلُهُ؛ - 00:09:34
ألعبُ، أمرحُ، أتعلّمُ، وأتعبّدُ... - 00:09:38
بنفسٍ مطمئنّةٍ، مستقرّةٍ، سويّةٍ، - 00:09:40
واستمرّ اهتمامُهُ بي، ومراعاتُهُ حاجاتي، وأنا شابّةٌ. - 00:09:43
قالَتْ ندى في نفسِها: شادي لا يهتمُّ بِمُتَعلّقَاتي، - 00:09:49
انكسرَتْ إسوارةٌ بألفَي دينارٍ - 00:09:52
كانَتْ أمّي أهدَتْني إيّاها، - 00:09:55
طلبْتُ إليهِ أنْ يُصلحَها وما زَالَتْ أمامَه على الطّاولةِ منْ شهورٍ، - 00:09:56
وكلّما ذكّرتُهُ بها قالَ: - 00:10:00
اليومَ، وغدًا... اليومَ وغدًا - 00:10:02
فسألَتْ: هلْ كانَ النّبيُّ يهتمُّ بمتعلّقاتِكِ؟ - 00:10:04
ابتسمَتْ عائشةُ، وقالَتْ: - 00:10:08
خرجْتُ معه مرّةً في سفرٍ، فانقطعَ عِقدٌ لي، - 00:10:10
فأقام النّبيُّ في المكانِ ريثما نجدُهُ، - 00:10:14
وأقامَ أصحابُه معَهُ، وليسَ معهمُ ماءٌ، ولا حتّى ليتَوضّؤوا بهِ! - 00:10:17
جاءَ أبي -أبو بَكر- غاضبًا لأنّي تسبّبتُ في تأخيرِ الجميعِ، - 00:10:23
فضغطَ على خاصرَتي ضغطًا مؤلمًا، ورسولُ اللهِ نائمٌ على فخذي، - 00:10:27
فلا يمنعُني منَ التّحرُّكِ إلّا خوفي أنْ يصحوَ النّبيُّ، وأفسدَ عليهِ راحتَهُ، - 00:10:32
على فكرةٍ، انقطعَ معي عِقدٌ مرّةً أخْرى، - 00:10:38
وكانَ بَحثي عنهُ، وتأخُّري عنِ الجيشِ -لأجلِ ذلكِ- - 00:10:42
سببًا في حادثةِ الإفكِ، وافتراءِ المنافقينَ عليّ، - 00:10:45
ولم يُعاتبْني رسولُ اللهِ على تكرارِ سقوطِ عِقدي. - 00:10:49
قالت ندى في نفسِها: شادي أنانيّ يُفضّل نفسَه عليّ - 00:10:54
أحيانًا نعود كلٌّ مِنّا -أنا وهو- من عملنا متأخرَيْن ولا طعام في البيت، - 00:10:58
يدعوه أحد أصحابه فيخرُج ولا يسأل عنّي، - 00:11:03
فسألتْ: هل كان رسول الله يُفضّل نفسه عليكِ أحيانًا في الطعام أو الشراب؟ - 00:11:06
بدا على عائشة علامات الاستغراب والاستنكار - 00:11:12
- أبدًا؛ كان لنا جارٌ فارسيٌّ طعامه طيّب، - 00:11:17
فصنع لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- طعامًا، - 00:11:21
ثم جاء يدعوه، فقال رسول الله: "وهذه عني؟")أي مُضَيّفة معي؟ مدعوة معي؟(- 00:11:24
فقال: "لا"، فقال رسول الله: "لا"، - 00:11:33
)أي لا أستطيع تلبية الدعوة ما لم تكن عائشة مُضَيّفة معي(- 00:11:36
فعاد جاره يدعوه، فقال رسول الله: "وهذه؟" قال: "لا"، فقال رسول الله: "لا"، - 00:11:40
ثم عاد في مرّةٍ أخرى يدعوه، فقال رسول الله: "وهذه؟" - 00:11:51

قال: "نعم"، فقمتُ مع رسول الله إلى منزل جارنا هذا. - 00:11:55
- حسنًا، لماذا رفض أن يذهب وحده؟ - 00:12:01
- عرف أنّي أحب هذا الطعام وقد كان الطعام عندنا قليلًا، - 00:12:04
فأراد أن يُشاركني حالي فإمّا أن نأكل معًا أو نجوع معًا. - 00:12:08
هزّ الموقف ندى وعنى لها الكثير. - 00:12:13
- حسنًا، لماذا كان الطعام عندكم قليلًا؟ - 00:12:16
- كان المالُ والهدايا والطعامُ يأتي النبيّ -صلى الله عليه وسلم- - 00:12:20
فيعطي الفقراء وأهل الصُفّة، - 00:12:25
ويصبر وأصبر -أنا- معه وكيف لا أصبر وأنا أراه يرفض أن يأكل بدوني؟ - 00:12:28
- آسفة على السؤال: شابّةٌ جميلةٌ ذكيةٌ مثلكِ، - 00:12:35
هل أُعطيتِ يومًا من الأيام الفرصة لتعيشي حياةً أكثر تنعيمًا - 00:12:40
ولو بعيدًا عن رسول الله؟ - 00:12:46
أي هل فكرتِ في فِرَاقه؟ - 00:12:48
- فِرَاقه! ضحكت عائشة ثم قالت: سأخبركِ بشيء... - 00:12:51
كنتُ أنا وأزواج النبيّ نطلب منه متاعًا من الدنيا وألححْنا عليه في الطّلب كثيرًا، - 00:12:57
وكنّا نغار عليه، كلٌ منّا تريد أن تستأثر به ما استطاعتْ، - 00:13:03
وحصل أن يكيد بعضُنا بعضًا لأجل ذلك؛ - 00:13:08
فغضب منّا النّبيُ وكفّ عن الحديث معنا شهرًا، ثم أنزل الله آيةً - 00:13:11
يُخيّرنا فيها بين البقاء مع النّبيّ على خشونة العَيش أو الطلاق مع الإحسان - 00:13:16
وإعطائنا شيئًا مّن مّتاع الدنيا. - 00:13:22
فبدأ النّبيّ بي وقال: "يا عائشة إنّي أريد أن أعرض عليكِ أمرًا، - 00:13:24
أُحبُ أن لا تعجلي فيه حتى تستشيري أبوَيكِ" - 00:13:30
فقلتُ: "وما هو يا رسول الله؟" فتلى عليّ قول الله -تعالى-: - 00:13:35
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ - 00:13:40
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ - 00:13:44
وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿82﴾ - 00:13:47
وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ - 00:13:49
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿92﴾﴾]القرآن 33: 82-92[- 00:13:54
وانتهى النّبيُ وهو ينتظر ألّا أجيبه حتى أستشير أبَوَيّ، فقلتُ له: - 00:14:00
"أفيكَ يا رسول الله أستشير أبوَيّ؟ - 00:14:06
أفيك يا رسول الله أستشير أبوي؟ بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة" - 00:14:09
ففرح رسول الله بذلك. - 00:14:15
أفيك يا رسول الله أستشير أبوي! - 00:14:17
ما أحلاها من كلمة رنّت في كيان ندى وهي ترى هذا الحب الذي لا رجعةَ عنه - 00:14:21
من فتاةٍ ترى نفسها مع زوجها روحًا حلّت في جسدَين فلا يمكن أن يَنفصلا. - 00:14:27

تذكّرتْ ندى كيف أنّها طلبتْ الانفصال من شادي، - 00:14:33
لكنّه لمّحَ إلى أنّه لن يُسامحها - 00:14:37
بأيٍّ مِّن الأشياء التي اشتراها لها ولم يكتبها باسمها، - 00:14:39
فهي تبقى معه تعلّقًا بهذه الأشياء، ليس اهتمامًا به، - 00:14:43
لكن عائشة أُعطِيت الفرصة لتفارق النّبيّ وتستمتع بالدنيا وزينتها، - 00:14:48
لكنها اختارتْه بلا تردد. - 00:14:54
قالت ندى في نفسها: الوقت الذي يُمضيه شادي معي ليس "emit ytilauQ"، - 00:14:56
ليس وقتًا نوعيًا، بل يكون شارد الذهن فسألَت: رسولُ الله كانت مهمّاته عظيمة ومشاغله كثيرة - 00:15:01
هل كنتِ تُحسّينَ مع ذلك أنه متفرّغٌ لكِ عاطفيًا وهو معكِ؟ - 00:15:10
- كان يعطيني حقّي كاملًا وهو معي حاضرًا ببدنه وذهنه، - 00:15:16
يستغلُ كل فرصةٍ للتّفاعل معي والتّقرُّب منّي، يقوم بلفَتات لطيفة تعني لي الكثير، - 00:15:22
لذلكَ ترَيْنَ أحاديثَ كثيرةً أرويها عنه فإنّي لم أكن على هامش حياته؛ بل في صميمها. - 00:15:29
كان النّبيّ يقرأ القرآن في حجري وأنا حائض - 00:15:37
- سيقرأهُ، سيقرأه على كل حال، - 00:15:40
بدل أن يقرأه بعيدًا عنّي يقرأه في حجْري. - 00:15:43
تصوّرتْ ندى هذه الصورة الطاهرة الراقية تصوّرتْ رسولَ الله يقرأ بصوت عذب، - 00:15:46
رأسُهُ في حجْر عائشة تمسح بيدها على شعره وتستمع له في قِمّة المحبّة والانسجام. - 00:15:53
قالت عائشة: كنّا نمضي أوقاتًا مرحة، حتى في الاغتسال نغتسلُ من إناءٍ وَاحدٍ - 00:16:01
نَتسابق على الماء مُتَمازحَيْن أقول له: "دعْ لي دعْ لي" ويقول هو: "دعِي لي دعِي لي" - 00:16:07
بمودّةٍ وَأُنسٍ وَخفّة روحٍ وَملاطفة. - 00:16:13
تبسّمَتْ عائشة ثم قالت: سافرتُ معه مَرّةً وكنتُ صغيرةً خفيفةَ الوزن، - 00:16:16
فقال لأصحابه: "تقدّموا" فتقدّموا، ثم قال: "تعالي أُسابقكِ" فسابقتُه فسبقتُه، - 00:16:22
ثمّ كبرتُ وزاد وزني ونسيتُ سباقنا الأوّل وخرجتُ معه في سفر، - 00:16:30
فقال لأصحابه: "تقدّموا" فتقدّموا، ثم قال: "تعالي أسابقكِ"، - 00:16:36
فقلت: "كيف أسابقك يا رسول الله وأنا على هذا الحال؟" فقال: "لتفعلِنّ" فسابقتُه فسبقني، - 00:16:41
فجعل يضحك، وقال: "هذه بتلك السبقة". - 00:16:48
قالت ندى في نفسها: شادي ينقل مشكلاته في العمل إلى داخل البيت، - 00:16:52
فسألتْ: ألم تكن أعباء الحياة ومكائد الكفار والمنافقين ضدّ النّبيّ - 00:16:57
تؤثّرُ على حياتكم واستقراركم؟ - 00:17:02
- بل كان كأنّه يخلع الهموم على عتبات البيت حين يدخل عليّ، - 00:17:05
فلا أرى منه سوى الودّ والطمأنينة وهدوء النفس وحُسْن العِشْرة. - 00:17:10
- أي كنتِ تُحسّين معه بالأمان مع كلّ هذه الظروف! - 00:17:15
- بلا شك وأيُّ أمانٍ أكثرُ من هذا؟ - 00:17:19
قالت ندى في نفسها: في المقابل شادي لا يشاركني فرحاته، - 00:17:22
فسألتْ: هل كان النّبيّ يشاركِ ما يسرُّه؟ - 00:17:27

- بلا شك، مثلًا: دخل عليّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- - 00:17:32
مرةً مسرورًا تَبْرُق أساريرُ وجهه، - 00:17:36
فقال: "ألمْ ترَيْ أنّ مُجَزّزًا نظر آنفًا إلى زيد بن حارثة وأسامة بن زيد، - 00:17:39
فقال: إنّ هذه الأقدامَ بعضها من بعض" - 00:17:44
أي كان مستغربًا مسرورًا من أنّ رجلًا ممن يَقتفون الأثر - 00:17:47
عرف وجود علاقةٍ بين زيدٍ وابنه أسامة من قدميهما مع أنّه لم يَرَ وجهيهما؛ - 00:17:52
لأنّهما كانا مُغطّيين وجههما، ومع أنّ رجلَي أسامة كانتا سوداوين تمامًا لأمّه، - 00:17:58
ورجلَي زيدٍ كانتا بيضاوَيْن. - 00:18:05
قالت ندى في نفسها: إذا أطلتُ الحديث مع شادي في موضوع - 00:18:08
فإنه يقاطعني ويطلب مني أن أختصر، - 00:18:12
ويتبرّم من كثرة أسئلتي، فسألتْ: حسنًا، هل كان النّبيّ يستمع إليكِ باهتمام؟ - 00:18:14
- لم يقاطعْني يومًا - 00:18:21
جلستُ معه أحدِّثه عمّا قالته إحدى عشرة امرأةً في أزواجهنّ في حديثٍ طويل، - 00:18:23
وكانت آخرَهنّ زوجةُ أبي زرع الذي كان مكرمًا لها، ورسول الله يستمع لا يقاطعُني، - 00:18:29
حتى إذا انتهيتُ قال لي مُتحبّبًا كنتُ لكِ كأبي زرع لأمّ زرع)أي في الإكرام(. - 00:18:36
كنت لا أسمع منه شيئًا لا أعرفه إلا راجعتُه فيه حتى أعرفه، - 00:18:43
مثلًا قال مرّةً: "من حوسِب عُذِّب"، - 00:18:48
فقلتُ له: "أوليس يقول الله -تعالى-: - 00:18:51
﴿فَسَوفَ يُحاسَبُ حِسابًا يَسيرًا﴾؟]القرآن 48: 8[- 00:18:54
فقال: إنّما ذلك العَرْضُ، ولكن مَن نُوقش الحسابَ يهلك، - 00:18:56
وكان مسرورًا بحبّي للتعلُّم، - 00:19:01
سألتُه عشرات أو مئات الأسئلة الموجودة في الأحاديث المحفوظة، - 00:19:03
فكان يُجيب باهتمام لا يُبدي أيّ انزعاجٍ من كثرة أسئلتي - 00:19:08
ولا يُقلّل من شأن أيّ سؤال. - 00:19:12
قالت ندى في نفسها: شادي بدأ يملُّني وتثور عصبيّته عليّ سريعًا، - 00:19:16
والمؤلم جدًا أنّ هذا في مقابل اهتمامه بزميلاتِه في العمل وروحه المرحة معهن، - 00:19:21
فسألتْ: هل كانت عصبيّةُ النّبيّ تثور عليكِ إذا أخطأتِ؟ - 00:19:28
- بل يعَلّمني برفق، - 00:19:35
ذكرتُ زوجتَه صفيّةَ مرّةً بانتقاص، - 00:19:37
فقال لي: لقد قلتِ كلمة لو مُزجَتْ بماء البحر لمزجتْهُ - 00:19:40
)أي لَعكّرتْه(؛ ليقويّ الوازع عندي حتّى أخاف الله، - 00:19:45
ولم يُعنّفْني وقُصارى الأمر إذا أخطأتُ أن تتغيّر ملامح وجهه فَرَبّى عندي إرهاف حسٍّ، - 00:19:50
بحيثُ أرصدُ ملامحه وأعدّل سلوكي على أساسها. - 00:19:57
- ما كان يصرخ؟ - مطلقًا. - 00:20:02
تبسّمتْ عائشة وقالت: - 00:20:05

ذات مرة قال لي: "إني لَأعلم إذا كنتِ عنّي راضية وإذا كنتِ عليّ غضبى" - 00:20:07
فقلت: "من أين تعرف ذلك؟" - 00:20:14
فقال: "أمّا إذا كنتِ عني راضية فإنّكِ تقولين: لا وربِّ محمد، - 00:20:16
وإذا كنتِ غضبى قلتِ: لا وربِّ إبراهيم" - 00:20:21
قلتُ: "أجل والله يا رسول الله، ما أهجرُ إلا اسمك")أي ما أترك إلا ذِكر اسمك وقتها - 00:20:25
وإلا فمحبتك ثابتةٌ في قلبي لا تتغيّر بحال(. - 00:20:31
- حسنًا وما الذي كان يغضبكِ منه؟ - غَيرتي عليه. - 00:20:35
- ألهذه الدرجة تحبِّينه! تغارين عليه وتريدين أن تستأثري به؟ - 00:20:39
- كيف لا أُحبِّه لهذه الدرجة مع أخلاقه هذه، - 00:20:45
مرّةً كان نصيبي منه أن يبيت عندي، جاء فتمدّدَ بجانبي - 00:20:49
فلمّا ظنّ أنّي نمتُ قام بهدوء، - 00:20:53
ولبس نعلَيْه بهدوءٍ وّخرج، فلبست سريعًا ولحقتُه لأرى إنْ كان سيذهب إلى زوجة غيري، - 00:20:56
فإذا هو يذهب إلى مقبرة البقيع التي دُفِن فيها عددٌ مّن أصحابه، - 00:21:03
فلما أراد أن يَعود ركضتُ حتى دخلتُ أمامه حتى لا يعرفَ أنّي خرجتُ أراقبه، - 00:21:09
فلما دخل رأى تحرُّك أنفاسي، فسألني، تهرّبتُ من الجواب، ثم أخبرتُه، - 00:21:15
فأخبرني أنّ جبريلَ أتى يخبره أنّ الله - 00:21:22
يأمره بالاستغفار لأهل البقيع، فخاف أنْ يّوقِظني فأستوحِشَ، فخرج بهدوء، ثم سألتُه: - 00:21:25
ماذا أقول إذا زُرْت أهل المقابر، فعلّمني. - 00:21:32
أرادتْ ندى أنْ تسألَ عن تعامُلِ النّبِيِّ مع غَيْرَةِ عائشةَ، - 00:21:35
استحتْ أنْ تذكُرَ وضْعَ شادٍ مع زميلاتِهِ، - 00:21:39
الّذِي لا يُقارَنُ بالعَلاقةِ الحلالِ بينَ النّبِيِّ وزوجاتِهِ، فقالتْ: - 00:21:42
كيفَ كانَ يتصرّفُ معَ غَيرَتِكِ من زوجاتِهِ الأُخرياتِ؟ - 00:21:48
تبسّمتْ عائشةُ وقالتْ: - 00:21:51
دعا رسولُ الله أصحابَه يومًا إلى بيتِي، - 00:21:54
فأتَتْ أُمُّ سلَمَةَ زوجةُ النّبِيِّ بصحنٍ كبيرٍ فيهِ طعامٌ - 00:21:57
لِتُكْرِمَ بهِ النّبِيَّ وضيوفَهُ، - 00:22:01
فَغِرْتُ؛ فَكَسَرْتُ الصّحنَ بحجَرٍ في يدِي - 00:22:04
فتحَتْ ندَى فَمَها وحملقت: ماذا فَعَلَ رسولُ اللهِ؟ - 00:22:07
قالتْ عائشةُ: جمَعَ بينَ فِلْقَتَيْ الصّحْنِ -وعليهمَا الطّعَامُ- - 00:22:12
وقالَ لأصحابِهِ: "كُلُوا، غَارتْ أُمُّكُمْ. كُلُوا، غارَتْ أُمُّكُمْ" - 00:22:17
-يَقْصِدُني أنَا-، - 00:22:23
ثُمّ أخذَ رسولُ اللهِ صحنًا من عندِي، وبعثَ بهِ إلَى أُمّ سلمَةَ - 00:22:25
- وانتهَى الموضوعُ عندَ هذَا الحَدِّ؟! - 00:22:29
- نعمْ - 00:22:32
- لم يضربْكِ؟! - 00:22:33

ضحكَتْ عائشةُ: يضربُنِي؟! - 00:22:34
لم يضربْ النّبِيٌ بيدِهِ امرأةً، ولا خادِمًا، ولا شيئًا، - 00:22:37
إلّا حِينَ يُجاهِدُ في سبيلِ اللهِ. - 00:22:41
قالتْ ندَى فِي نفسِهَا: أُحِسُ أنّ شخصيّتِي طُمِسَتْ معَ شادٍ؛ - 00:22:43
أشعرُ بضعفٍ وقلّةِ تقديرٍ لِنفسِي أمامَ الآخرينَ إذَا كنتُ معهُ، - 00:22:48
فسألَتْ: هل كنتِ تتصرّفينَ أمامَ النّبِيّ بقوّة شخصيّتك، وروحكِ المَرِحَةِ؟ - 00:22:52
تبسّمتْ عائشةُ: - 00:22:58
حضّرتُ طعامًا مرّةً وعندِي سودَةُ -زوجةُ النّبِيّ- جالسَةً في بَيْتِي - 00:23:00
فقلتُ لهَا:"كُلِي!" ورسولُ اللهِ بينَنَا، - 00:23:04
فقالتْ: "لا أشتهِي ولا آكُلُ" - 00:23:07
فقلتُ: "لَتَأكُلِنّ أو لَأُلَطِّخَنّ وجهَكِ" -أي بالطّعامِ- - 00:23:09
فلمْ تأكُلْ، فلطّخْتُ وجهَهَا بالطّعامِ، - 00:23:13
فضحِكَ رسولُ اللهِ، - 00:23:17
فَأخَذَتْ سودةُ من الطّعامِ فلطّخَتْ وجْهِي، ورسولُ اللهِ يضحَكُ. - 00:23:18
قالتْ ندَى في نفسِهَا: شادٍ يرُدُّ علَى غَيرَتِي بإظهارِ سوءِ الظّنّ فيّ، - 00:23:23
أنّي أتعمّدُ الحديثَ معَ الزّملاءِ، وأنّي أميلُ عاطفيًا تجاهَ أحدِهِمْ، - 00:23:28
فسألت: هلْ كانَ النّبيٌ يُحسِنُ الظّنّ بِكِ؟ - 00:23:33
- نعَمْ، عندمَا افْتَرَى عليّ المنافقُونَ دافعَ عنّي، - 00:23:37
وقال: "واللهِ ما علمتُ على أهلِي إلّا خيرًا" -يَعْنِينِي- - 00:23:40
لكنّه بَقِيَ شهرًا لا يُوحَى إليهِ شيءٌ مِنَ القُرآنِ فِي شأنِي، - 00:23:45
ومع ذلكَ، يستحِيي أنْ يُواجهَنِي بسؤالٍ يجرحُ شعورِي عمّا يقولُهُ البعضُ، - 00:23:49
ثُمّ لمّا أرادَ أنْ يَسألنِي، قالَ: "أمّا بعدُ يا عائشةُ، - 00:23:57
إنّهُ بلغنِي عنكِ كذَا وكذَا... - 00:24:01
فإنْ كنتِ بريئةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ، - 00:24:04
وإنْ كنتِ أَلْمَمْتِ بذنبٍ فاستغفرِي اللهَ، وتُوبِي إليهِ، - 00:24:07
فإنّ العبدَ إذا اعترفَ ثُمّ تَابَ، تابَ اللهُ عليهِ" - 00:24:11
ثُمّ أظهرَ اللهُ براءَتِي. - 00:24:15
قالتْ ندَى في نفسِهَا: عندمَا تكونُ الخادِمةُ في إجازَةٍ، - 00:24:18
فإنّ شاديًا لا يُساعدُ في البيتِ، - 00:24:22
مع أنّهُ يكتُبُ منشوراتٍ عن حقوقِ المرأةِ ومَظْلُومِيّتِها، - 00:24:23
فسألتْ: طبعًا ما أظنُ أنّ النّبِيّ كانَ يساعدُكِ في أمورِ البيت، - 00:24:27
فهو رسولُ اللهِ. - 00:24:32
- بلْ كانَ يساعدُنِي، فإذَا حضرَتِ الصّلاةُ خرجَ إلَى الصّلَاةِ. - 00:24:34
تَفَاجَأتْ ندى وتصَوّرتْ منظرَ النّبيّ - 00:24:38
وهوَ يُساعِدُ زوجتَه في شؤونِ البيتِ بتواضُعٍ ومودّةٍ. - 00:24:40

قالتْ ندَى في نفسِها: أصبحَ شادٍ يُدخّنُ مؤخّرًا وأتأذّى منْ رَائحةِ دُخَانِهِ، - 00:24:45
أشياءُ يسيرة أصبحتْ تَستفزُّني؛ لماذا لا يتأنّقُ لِي كمَا يتأنّقُ للنّاس؟ - 00:24:50
فسألتْ: هل كان النّبيُّ يتأنّقُ لكِ ويعتني برائحتِهِ كمَا يفعلُ معَ النّاس؟ - 00:24:56
- كانَ إذا دخلَ بيتَه بدأ بالسّواكِ لأشُمّ من فمِهِ رائحتَهُ الطّيّبةَ. - 00:25:02
تفاجأتْ ندَى منْ هذَا المشهدِ: - 00:25:07
رجلٌ يَدخُلُ بيتَهُ، فيستعدُّ كما يستعدُّ الرّجالُ اليوم - 00:25:09
لمقابَلَةِ عملٍ أو لِلِقاءِ شخصٍ مُهِمٍّ، - 00:25:13
قالتْ ندَى في نفسِهَا: أصبحتُ أُفضّلُ غيابَ شادٍ عنّي، - 00:25:16
فسألتْ: واضحٌ أنّكِ كنتِ متعلّقةً بالنّبيِّ جدًا، - 00:25:20
هل وصلتِ لمرحلةِ أنّكِ لا تُطيقِينَ بُعْدَهُ عنكِ؟ - 00:25:25
- لمّا كانتْ ليلةٌ مِنَ اللّيالِي قالَ: - 00:25:30
"عائشةُ، ذَرِينِي أتعبّدُ اللّيلَةَ لِربّي"، - 00:25:33
فقلتُ له: "واللهِ إنّي أُحبُّ قربَكَ، وأُحبُّ ما يسرُّكَ"، - 00:25:37
فقامَ فتطهّرَ ثُمّ قامَ يصلّي. - 00:25:42
قالتْ ندَى في نفسِهَا: شادِي يَظْهَرُ أمامَ النّاسِ بمظهرِ الخيريّةِ والحنانِ، - 00:25:45
لكنّ هذِهِ الخيريّةَ تتلاشَى معِي، - 00:25:51
ويُبرّرُ لِي بأنّه مضغوطٌ ومشاكلُ الحياةِ كثيرةٌ، - 00:25:53
فسألتْ: هلْ كانَ النّبيُّ يعاملُكِ كمَا يعامِلُ النّاسَ؟ - 00:25:57
- بلْ أفضَلَ! - 00:26:03
فإنّهُ -عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ- - 00:26:04
هو القائلُ: «خَيْرُكُمْ خيرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» - 00:26:07
فجعلَ مِعيارَ الخَيريّةِ التّعامُلَ معَ الأزواجِ. - 00:26:12
قالتْ ندَى فِي نفسِهَا: - 00:26:16
هناكَ جوانبُ منْ حياةِ شادٍ الخاصّةِ أستحيِي أنْ أتكلّمَ عنْهَا - 00:26:17
لأنّهَا تُسيءُ لهُ جدًا، فسألتْ: - 00:26:21
سامِحِينِي علَى السُّؤَالِ، - 00:26:24
هلْ كانَ هُناكَ جانبٌ منْ حياةِ النّبيِّ لا تُحبِّينَ أنْ يَطّلِعَ عليهِ أحدٌ؟ - 00:26:25
- بلْ كانَتْ حياتُهُ كلُّهَا صفحَةً مَكشوفَةً، - 00:26:30
وهَا أنَا أعْرِضُهَا للنّاسِ بكُلِّ تفاصيلِهَا، - 00:26:34
حتّى ما يلزَمُ منْ تعليمِ النّاسِ في العِشْرَةِ الزّوجيّةِ أتَكلّمُ عنْهُ، - 00:26:37
ماذا أُخْفِي منْ حياتِهِ وقدْ كانَ خُلُقُهُ القرآنَ؟! - 00:26:41
كلُّ ما في القرآنِ منْ أخلاقٍ وآدابٍ - 00:26:45
رأيْتُهَا في محمّدٍ -صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ-، - 00:26:47
ظاهِرُهُ كباطِنِهِ - 00:26:50
كانَ لَبِقًا مَعِي كَمَا كانَ معَ النّاسِ، - 00:26:52

حتّى أنّي ما رأيتُهُ يضْحَكُ ضحكًا مُفرطًا، إنّما كانَ يتبَسّمُ. - 00:26:54
قالتْ ندَى فِي نفسِهَا: لاهتزازِ صورَةِ شادٍ لديّ، - 00:26:59
أصبحتُ أنْفِرُ من عَلاقتِنَا الغريزيّةِ كزوجيْنِ، - 00:27:03
وأشعُرُ أنّي أفعلُ شيئًا مَعيبًا، - 00:27:06
فسألتْ: أعذُرينِي علَى السُؤَالِ، - 00:27:09
قلتِ أنّكِ لا تتحرّجينَ منَ الحديثِ عمّا يَلزمُ - 00:27:12
منْ تعليمِ النّاسِ فِي العِشْرَةِ الزّوجيّةِ، - 00:27:15
تعنِينَ... أنّكِ ما كُنْتِ تُحسّينَ بأيّةِ غضاضَةٍ منْ حياتِكُمَا الخاصّةِ؟ - 00:27:18
- لا مطلقًا؛ العَلاقةُ الغريزيّةُ بين الزّوجَيْنِ قُربَى إلَى اللهِ في الإسلام - 00:27:23
يأخذُ الزّوجانِ عليْهَا أجرًا، - 00:27:29
وهذَا شيْءٌ علّمَنِي إيّاهُ رسولُ اللهِ -صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ- - 00:27:31
تابعَتْ عائشةُ: - 00:27:36
وفِي الوقتِ ذاتِهِ، - 00:27:37
أتدرينَ بماذا وصفَنِي اللهُ أنَا والمؤمناتُ مثلِي في سورَةِ النُّورِ، - 00:27:39
عندَمَا افترَى عليّ المنافقونَ الإفْكَ؟ - 00:27:43
وصفَنَا اللهُ بأنّنَا "غافلَاتٌ"، أتدرينَ ماذَا تعنِي "غافِلَاتٌ"؟ - 00:27:46
لا يخطُرُ ببالِنَا السُوءُ والعَلاقَاتُ المحرّمَةُ لبراءتِنَا وطُهْرِ معدَنِنَا، - 00:27:51
بلْ كنتُ حينَ أدخُلُ بيتِيَ الّذِي دُفِنَ فيهِ رسُولُ اللهِ وأبِي)أبُو بكرٍ(- 00:27:57
أضعُ ثوبِي، فأقولُ: "إنّمَا هوَ زوجِي وأبِي"، - 00:28:01
فلمّا دُفِنَ عمرُ معهُمَا، - 00:28:04
فَواللّهِ ما دخلتُهُ إلا وأنا مشدودةٌ عليّ ثيابِي؛ حياءً من عُمَرَ. - 00:28:06
أدركتْ ندَى أنّهَا أمامَ شخصيّةٍ مُتوازنَةٍ رُبّيَتْ تربيةً عجيبةً، - 00:28:12
وأدركتْ -معَ ذلكَ- أنّ مفهومَ الجنسِ في الإسلَامِ مختلِفٌ تمَامًا - 00:28:17
عن مَفهومِهِ في ظلّ المادِيّةِ المُعَاصِرَةِ. - 00:28:22
تابعتْ عائشةُ: رسولُ اللهِ الّذِي كانَ يتكلّمُ - 00:28:24
عنِ العَلاقةِ بينَ الأزوَاجِ بأدبٍ لِتعليمِ النّاسِ، - 00:28:28
ولا يستَحِيي من الحلالِ، - 00:28:32
هوَ نفسُهُ الّذِي كانَ يستحيِي منَ النّساءِ أن يَدخُلَ فِي تفاصيلَ؛ - 00:28:33
سألَتْهُ امرأةٌ يَومًا أمامِي عنْ غُسلِهَا منَ المحيضِ، فأخبرَهَا كيفَ تغتسِلُ، - 00:28:38
ثُمّ قالَ: "خُذِي فِرْصَةً منْ مِسْكٍ - 00:28:44
-يعنِي قطعةً مِنْ صوفٍ أو قطْنٍ- فتطهّرِي بهَا"، - 00:28:47
فقالتْ: "كيفَ أتطهّرُ؟" قال: "تطهّرِي بهَا." - 00:28:50
قالتْ: "كيفَ؟" - 00:28:55
فقالَ: "سبحانَ اللهِ! تطهّرِي!" - 00:28:56
فاستحَى رسولُ اللهِ أنْ يقولَ لهَا: "ضعيهَا على مخرَجِ الدّمِ" - 00:28:58

فاجتذبتُ المرأةَ إليّ فقلتُ لهَا: "تتبّعي بهَا أثرَ الدّمِ". - 00:29:02
قالتْ ندَى في نفسِهَا: شادٍ يستكبِرُ أنْ يُظهِرَ أمامِي ضَعفَهُ، - 00:29:07
بل بدلًا من ذلكَ يصُبُّ جامَ غضَبِهِ عليّ إذَا تعرّضَ لما يُظهِرُه ضعيفًا، - 00:29:11
فسألتْ: هلْ كانَ رسولُ اللهِ يتجنّبُ إظهارَ ضَعفِهِ أمامَكِ؟ - 00:29:16
- بلْ عندمَا مَرِضَ مَرَضَ موتِهِ -عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ- - 00:29:21
استأذنَ نساءَهُ أنْ يُمرّضَ في بيتِي. - 00:29:24
هُنَا تهدّجَ صوتُ عائشةَ، جمعتْ أنفاسَهَا بصعوبةٍ، - 00:29:28
ثُمّ تابعَتْ: تُوفِّيَ رسولُ اللهِ -صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ- - 00:29:33
في بيتِي علَى صدرِي، بينَ سَحْرِي ونَحْرِي، - 00:29:37
كانَ أخِي عبدُ الرّحمنِ بنُ أبِي بكرٍ قد دخلَ علينَا قبلَهَا ومعهُ سِواكٌ، - 00:29:40
فنظرَ إليهِ رسولُ اللهِ، فأحسَسْتُ أنّهُ يودُّ استخدامَهُ، - 00:29:46
فأخذتُ السِّواكَ فمضغتُهُ وأعدَدْتُهُ لهُ، ثُمّ أعطيتُهُ للنّبِيّ، - 00:29:50
فاستنّ بهِ كأحسنِ ما رأيتُهُ مُستَنًّا قطُّ، - 00:29:55
ثُمّ حاولَ أنْ يرفعَ السِّواكَ إليّ، فسقطتْ يدُهُ، - 00:29:59
فأخذتُ أدعو لهُ بدُعاءٍ كان يدعُو بهِ لهُ جبريلُ، - 00:30:03
وكانَ هوَ يدعُو بهِ إذَا مرِضَ، فلمْ يدْعُ بهِ فِي مرضِهِ ذاكَ، - 00:30:07
فرفعَ بصرَهُ إلَى السّماءِ وقالَ: "الرّفيقَ الأعْلَى" وفاضَتْ نَفْسُهُ - 00:30:12
فالحمدُ للهِ الّذِي جَمَعَ بينَ ريقِي وريقِهِ في آخرِ يومٍ مِنَ الدّنيَا. - 00:30:18
- هلْ أوصَيْتِ أنْ تُدْفَنِي بجانِبِهِ؟ - تمنّيْتُ ذلكَ، لكنّي آثَرْتُ عُمَرَ؛ - 00:30:24
لمّا طُعِنَ عُمَرُ جاؤُونِي وأنَا أبْكِي، - 00:30:31
وقِيلَ لِي: يستأذِنُ عُمَرُ بنُ الخطّابِ أنْ يُدْفَنَ معَ صاحبَيْهِ - 00:30:34
-أي زوجِيَ وأبِيَ)أبِي بَكْرٍ(، زوجِيَ رسولِ اللهِ، وأبِيَ- - 00:30:38
فقُلْتُ: واللهِ كنتُ أردتُهُ لنفسِي، ولأُوثِرَنّهُ اليومَ علَى نفسِي. - 00:30:42
قالتْ ندَى فِي نفسِهَا: لم أعُدْ أهتمُّ باهتماماتِ شادٍ، - 00:30:49
أصبحتُ أتعمّدُ مخالفتَهُ فِي كُلّ شيءٍ، ولا أريدُ أنْ أُشبِهَهُ فِي شيءٍ، - 00:30:52
فسألَتْ: تفتقِدِينَ زوجَكِ رسولَ اللهِ؟ - 00:30:57
- هُوَ حيٌّ في كِيَانِي، - 00:31:01
وأبقي ذكرَاهُ حيّةً لديّ بالحديثِ عنهُ، - 00:31:03
عنْ كلماتِهِ، حركاتِهِ، سَكَنَاتِهِ، قَسَمَاتِ وجهِهِ... - 00:31:06
تشرّبتُ علمَهُ وحكمتَهُ، - 00:31:09
وأحسُّ بأنفاسِهِ الطّاهرَةِ بينَ ضُلُوعِي حين أبُثُّ علمَهُ، وتفاصيلَ حياتِهِ، - 00:31:11
وأصبحتُ بفضلِ الزّواجِ بهِ أُمًّا لِلمؤمنِينَ أجمعِينَ، - 00:31:17
وإنْ لم أُنجبْ منْ رَحِمِي، - 00:31:21
فآلاف آلاف المُسلمينَ -إلى يومِ القيامةِ- يحبُّونَنِي ويترضّوْنَ عَنّي، - 00:31:23
ويسيرونَ بالنُّورِ الّذِي ورّثتُهُ لهُمْ، - 00:31:28

فأنَا الآنَ همّيَ الأكبرُ أنْ ألتقِيَ بحبيبِي منْ جديدٍ في الجنّةِ؛ - 00:31:31
أفعلُ مثلمَا كانَ يفعلُ، - 00:31:36
كانَ أكرَمَ النّاس، وأنَا على خُطاهُ وعلَى خُطَى أبِي أسيرُ، - 00:31:38
بعدَ أنْ كنتُ أُطالِبُ النبيّ يومًا بمزيدٍ من النّفَقَةِ، - 00:31:43
أصبحتُ الآنَ أُنفِقُ وأكادُ لا أُبقِي لنفسِي شيئًا، - 00:31:47
قالَ رسولُ اللهِ: - 00:31:50
»وَإِنّ أَحَبّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلّ«)أخرجه مسلم(، - 00:31:51
فأنَا الآنَ إذَا عملتُ عملًا لزمتُهُ وداومْتُ علَيْهِ. - 00:31:55
قالتْ ندَى فِي نفسِهَا: نفسيّتِي معَ شادٍ مُضطربةٌ، معَ أنّنِي طبيبةٌ نفسيّةٌ، - 00:31:58
استحيتْ ندَى أنْ تسألَ عائشَةَ عنْ نفسيّتِهَا لتُقارِنَ بحالِهَا؛ - 00:32:05
فكانَ سيبدُو سؤالًا مُضحِكًا وهِيَ ترَى هذِهِ الشّخصيّةَ الفذّةَ، - 00:32:09
الّتي قَالَ فيها ابنُ أخيها عُروَةُ بنُ الزُّبيرِ: - 00:32:13
"لقد صَحِبتُ عائشةَ - 00:32:16
فما رأيتُ أحدًا قطُّ كانَ أعلمَ بآيةٍ أُنزلَتْ، ولا بفريضةٍ، ولا بسُنّةٍ، - 00:32:18
ولا بشِعرٍ ولا أروَى لَهُ -أي للشّعرِ-، ولا بيومٍ من أيّامِ العربِ، - 00:32:24
ولا بنسَبٍ، ولا بكذَا ولا بكذَا...، ولَا بقضاءٍ، ولا طبٍّ منهَا!" - 00:32:30
فقلتُ لهَا: يا خالةُ، الطِّبُّ من أينَ عُلِّمْتِهِ؟ - 00:32:36
فقالتْ: كنتُ أمرضُ، فَيُنْعَتُ ليَ الشّيء -أي يُوصفُ على سبيلِ العلاجِ-، - 00:32:39
ويمرضُ المريضُ فَيُنعَتُ لهُ، - 00:32:44
وأسمعُ النّاسَ يَنعتُ بعضُهُمْ لبعضٍ، فأحفَظُهُ. - 00:32:46
انتهتْ المقابَلَةُ - 00:32:50
كانتْ السّاعةُ الواحدَةَ ليْلًا حينَ انتبَهتْ ندَى - 00:32:51
أنّهَا صرفَتْ ساعاتٍ مُتَتَالِيَةً - 00:32:55
تقلّبُ صفحاتِ السّيرةِ دونَ أنْ تشعُرَ، - 00:32:58
أغلقتِ الكتابَ وهيَ مَصدُومةٌ مذهولةٌ، - 00:33:01
مَا هذَا النّبيُّ الذي جعلَ حُجرَةً صغيرةً عامرةً - 00:33:06
بآلافِ المواقفِ والذّكرياتِ الجميلةِ بهذا الشكلِ؟! - 00:33:10
ما هذَا النّبيُّ الّذِي صنَعَ من فتاةٍ - 00:33:14
هذِهِ الشخصيّةَ القويّةَ المحبّبَةَ المتوازنَةَ الواثِقَةَ المُنسجِمَةَ؟! - 00:33:17
أغلقتْ ندَى الكتابَ، - 00:33:22
وقامتْ منْ غرفةِ المكتَبِ مرورًا بِرَدَهاتِ بيتِهَا الواسِعِ، - 00:33:24
شعرتْ بالبردِ معَ أنّهَا كانتْ مُلتحِفَةً بمعطفِهَا الفاخِرِ، - 00:33:29
فالتّدفئةُ مُعطّلَةٌ بالبيتِ من فترةٍ؛ - 00:33:33
لأنّ شاديًا لم يُحضِرِ الوقود بعدَ نفادِهِ - 00:33:36
طمَعًا في أنْ تدفعَ ندَى منْ مَالِهَا، - 00:33:39

وهيَ بدورِهَا كانتْ تتجاهَلُ رغبتَهُ لأنّهَا تُحِسُّ أنّ هذَا طمَعٌ منهُ. - 00:33:43
مرّتْ ندَى بالمطبخِ، - 00:33:49
ألقَتْ نظْرةً على الطّاولةِ: آثارُ وجبةٍ أكلَهَا شادٍ ولم يُحضِرْ لها وجبةً - 00:33:51
وصلَتْ غُرفَةَ نومِهَا، الإسوارةُ ما زالتْ على الطاولة تنتظِرُ شاديًا ليُصلِحَهَا. - 00:33:58
كانَ نائِمًا يشْخُرُ وبيدِهِ هاتِفُهُ، - 00:34:06
تمدّدَتْ ندَى علَى السّريرِ، - 00:34:10
وتمنّتْ لو أنّ المقابلةَ لمْ تنتهِ، وأنّهَا عاشَتْ كمَا عاشَتْ عائشةُ، - 00:34:12
هذهِ قِصّةُ ندَى، قصّةٌ تُمثِّلُ كثيرًا منْ نِساءِ اليومِ - 00:34:18
ألقيتُهَا أمامَ مجموعةٍ مِنَ الإخوَةِ والأخواتِ، - 00:34:22
فقالت إحداهنّ: "أنا أعملُ منْ فترةٍ طويلةٍ في الإرشادِ الأسريّ، - 00:34:25
وأستطيعُ أنْ أقولَ لكَ أنّ مشكلات الثلاثةَ والعشرينَ الّتِي ذكرتَهَا - 00:34:29
تُلخّصُ ما أراهُ منْ مشكلات الأزواجِ اليومَ" - 00:34:34
العجيبُ -إخوانِي وأخواتِي- أنّ الجاهليّةَ الماديّةَ المعاصرَةَ، - 00:34:37
الّتِي سَلَبَتْ المرأةَ راحتَهَا وسعادتَهَا، وأهدرَتْ كرامتَهَا، - 00:34:42
تجعلُ منْ زواجِ النّبيّ بعائشةَ شُبْهةً؛ لِصِغَرِ سِنّهَا عندَ الزّواجِ! - 00:34:46
وإنّ المرءَ لَيَعجَبُ من تَطاوُلِ النّجاسَةِ على الطُّهرِ - 00:34:52
وذمِّ الفشلِ للنّجاحِ، - 00:34:56
العجيبُ أنْ نقبلَ -نحنُ المُسلمينَ- بتسميةِ أنجحِ وأجملِ زيجةٍ "شُبهةً"، - 00:34:58
نضعُهَا فِي خانةِ الشُّبُهَاتِ ثُمّ نُدافِعُ - 00:35:05
وكانَ ينبغِي لنَا أنْ نَسألَ من البدايةِ: أينَ الإشكالُ تحديدًا حتّى نرُدّ عليهِ؟ - 00:35:07
وبأيِّ حقٍّ -يا مَنْ تعترضُونَ- تفترضُونَ أنّنَا نُسَلِّمُ لكمْ بمعاييركُمْ؟ - 00:35:13
العجيبُ أنْ نَسمَحَ للعدُوِّ -الّذِي يهزمُنَا عسكريًّا بكُلِّ أُسلوبٍ قَذِرٍ- - 00:35:20
أنْ نسمحَ لهُ بأنْ يهزمَنَا نفسيًّا ويَحتلّ عقولَنَا وأرواحَنَا، - 00:35:25
فإذَا بنَا نُحاكِمُ دينَنَا وتاريخَنَا وسُنّةَ نبيّنَا بمعاييرِ أعدائِنَا! - 00:35:31
عندمَا تَقْبلُ بتصنيفِ شيءٍ مَا منْ دينكَ على أنّهُ "شبهةٌ"، فقد خسرت نصفَ المعركة، - 00:35:37
وعندما تُحاولُ أنْ تُدافعَ عنهُ بمعاييرِ عدوّكَ، فقدْ خسرتَ النّصفَ الآخَرَ. - 00:35:42
عائشةُ تزوّجَهَا النّبيُّ صغيرةً وعملَ علَى مَا لديْهَا منْ مُقَوِّماتٍ، - 00:35:48
فصاغَ منهَا أجملَ نفسيّةٍ أُنثويّةٍ - 00:35:53
أكثرَ نفسيّةٍ توازُنًا، وطُمأنينَةً، وقوّةً، ووثوقًا، - 00:35:55
أكثرَ نفسيّةٍ إيمانًا، ورضًا، وهُدًى - 00:36:00
شحنَهَا بالعلْمِ وسويّةِ النّفسِ علَى صِغَرٍ، - 00:36:03
ثمّ مدّ اللهُ فِي عُمُرِهَا بعدَهُ، - 00:36:06
فبقيَتْ منارًا يبثُّ العِلْمَ للعالمِينَ إلَى يومِ الدِّينِ. - 00:36:09
لمْ يكُنْ مِنْ هدفِنَا فِي هذهِ القِصّةِ - 00:36:14
مُناقشَةُ تزويجِ الصّغيراتِ فِي أيّامنَا وظُرُوفِنَا، - 00:36:16

ولا أنْ نُحيطَ بموضوعِ زواجِ النّبيّ بعائشةَ صغيرةً، - 00:36:19
ونطرحَ كلّ مَا رُدّ بهِ على مَنْ يَستشكلونَ هذَا الزّواج، - 00:36:24
وإنّمَا أردنَا تسليطَ الضوءِ - 00:36:28
علَى جانبِ الصّياغةِ النفسيّةِ الّتِي صِيغَتْهَا عائشةُ في بيتِ النُّبوّةِ، - 00:36:30
والمعاملةِ الّتِي تلَقّتْهَا، - 00:36:36
لنرَى حقيقةَ الجاهليّةِ الحديثة وأبواقِها الّذينَ اغتالُوا المرأةَ ونفسيّتَهَا، - 00:36:39
ثُمّ راحُوا يتطاوَلُونَ علَى أنقَى وأجملِ أُنْموذجٍ في قصّةِ محمدٍ وعائشةَ، - 00:36:44
زواجُ النّبيّ منْ عائشةَ مصدرُ فخْرٍ واعتزازٍ نُباهِي بهِ الأُمَمَ التّائهةَ، - 00:36:51
نُعلّمُ بهِ البشريّةَ منْ جهلٍ ونهدِيهَا منْ ضلَال، - 00:36:57
ونمحُو بهِ آثارَ الجاهليّةِ المعاصرَةِ في الأُسَرِ والمجتمعَاتِ. - 00:37:00
نسألُ اللهَ أنْ يَجعلَ حياتَنا في أُسَرِنا كحياةِ رسولِ اللهِ معَ عائشةَ - 00:37:05
والسّلامُ عليكُمْ ورحمةُ اللهِ - 00:37:11